بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ابن عبد الله النبى الأمى وعلى آله وصحبه ، ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين .. أما بعد :

فان الدين عند الله الاسلام . وهو آخر الشرائع السماوية وانه صالح لكل زمان ومكان . ويدخل فى اطاره تنظيم الأمور الحياتية والمعيشية بما يضمن حسن الحياة الدنيا وحسن ثواب الآخرة . وطالما وضعت شريعة الاسلام الأصول والقواعد التى تتصل بسلوك الفرد المسلم نحو ترتيب حياته المعيشية والمادية ، فانها لا بد وأن تنطوى على علاج للمسألة الاقتصادية.

ومع كل .. فما زال التساؤل مطروحا عن وجود ما يسمى بالاقتصاد الاسلامى ويطرح هذا التساؤل وبكثير من الأفكار المتخصصون فى مجال علم الاقتصاد ويرجع ذلك أساسا الى أن علم الاقتصاد والذى يهدف أساسا الى علاج الجانب المادى لحياة الانسان ، علم حديث جاء متأخرا عن ظهور الاسلام بحوالى ألف سنة . ونتج عن ذلك أولا أن علماء المسلمين والفقهاء

عندما عالجوا الجوانب المادية (فقه المعاملات) لم يندرج ذلك مستقلا ومعنونا بالشكل الذى يعهده المتخصصون فى علم الاقتصاد • وثانيا أن المتخصصين فى علم الاقتصاد درسوه من منابعه الغربية حيث نشأ هذا العلم وتطور فى اطار من قيم ومفاهيم مستقاة من مجتمعات نشأته ، وفى ظل طرق معينة للعلاج والتبويب • وثالثا ظهور ظواهر اقتصادية مستجدة لم تكن موجودة من قبل . وبالتالى ليس لها علاج أو تأصيل مباشر فى كتب فقه المعاملات •

ولما لم يحدث تطور مماثل من المنابع الاسلامية تولدت فجوة ازدادت اتساعا حتى وقتنا الحاضر • ويرجع سبب انكار وجود علاج الاسلام للجانب الاقتصادى الى وجود هذه الفجوة • وكان لا بد لمعالجة هذه الفجوة البدء مرة أخرى حيث توجد القواعد والمبادىء فى مؤلفات الفقهاء والعلماء المسلمين والذى لا يعيب كشفه عن المتخصص فى علم الاقتصاد والذى يستطيع عندئذ أن يظهرها بالشكل العلمى السائد فى عصرنا الحاضر . وتكون أسسا لبناء متواصل •

ولا تخفى الصعوبات التى تتولد فى هذا الاتجاه منها صعوبة البحث فى المصادر الاساسية وغموض لغتها على المتخصص فى علم الاقتصاد وهناك الخوف دائما من الخطأ فى التفسير وبالتالى خطورة النتائج المترتبة عليه • وبالتالى لا يجب التمسك بالرأى حتى تكشف المناقشات عن الصحيح فى الرأى وتستقر المفاهيم

ويبدأ وضع أسس بناء رصين • والله نسأل أن يجنب المجتهدين فى هذا الاتجاه الزلل . وأن يلهمهم الصبر وحسن العرض •

وفى محاولة التغلب على هذه الفجوة واظهار الجوانب المختلفة لعلاج الاسلام للمشكلة الاقتصادية . ظهرت محاولات عدة فى مجال الاقتصاد الاسلامى . وأغلبها بلغة عصرية تقرب آراء الاسلام الى ذهن المسلم المعاصر . ومرجعها جميعا الاصول والقواعد الشرعية.غير أن النظرة الناهضةلهذهالمحاولات تستطيع أن تكشف لها عن أربعةاتجاهات رئيسية • الاتجاه الاول بابراز الاصول والقواعد والمبادىء بالشكل الذى وردت به من المنابع الفقهية وبالتالى لم يتيسر عرضها للاجابة عن كثير من المشاكل المعاصرة كما لم تقدم بالشكل الذى يتوقعه المتخصص. أما الثانى فيتضح فى محاولة تطويع الاسلام فى المجال الاقتصادى بحيث يتوافق مع المذاهب الاقتصادية المعاصرة . ولهذا ظهر ما يسمى باليسار الاسلامى واليمين الاسلامى . متخذين من بعض المبادىء الاسلامية ما يشكل الاشتراكية الاسلامية . وأخرى ما يمثل الاقتصاد الحر • ومما لا شك فيه أن فى ذلك خطورة لا تخفى عن المسلم الفطن الذى يعتقد فى كلية الاسلام وتماسك جوانبه . والذى يراها دفعا للاسلام فى اتجاه يرضى أصحاب المذاهب السياسية المتباينة •

والاتجاه الثالث هو اتجاه جزئى يحاول أن يستنطق رأى الاسلام فى بعض المشاكل الاقتصادية المعاصرة . كالتأمين

والبنوك وسعر الفائدة . ومعلوم أن المعالجة الجزئية لا بد وأن تتداخل بمعالجة كلية تتضمن تحديد الهيكل والمفاهيم الكليـــة للاسلام .

أما الاتجاه الرابع فيرى أن شريعة الاسلام اشتملت على مبادىء فى مصادرها الاساسية من قرآن وسنة واجماع وقياس واجتهاد . مما يكفى لابراز نظرية وسياسات اقتصادية تأخـذ شكل المعالجة الحديثة فى ظل مجتمع اسلامى معاصر . يسـير حسب مبادىء وقيم وسلوك يؤكد الاسلام عليها . وهنـا نجد الارتباط قويا فى مجالات علوم الاجتماع والسياسة فى ضبط ايقاع المجتمع المسلم من الناحية الاقتصادية .

وفى الاتجاه الرابع نجد ما يؤكد على أن الاسلام اشتمل بالفعل على مبادىء وقواعد أقرب صلة بالسياسة الاقتصاديـة عنهـا بالنظرية . ويرد على ذلك بأن هذه المبادىء مع استمرار الدراسة والفحص يمكن معها تقديم بناء نظرى يصور رأى الاسلام فى المجال الاقتصادى .

وعلم الاقتصاد الاسلامى كعلم مستحدث . فمن غير المنتظر أن يبدأ مكتمل الشكل . لاختلاف نظرة وجهد وخلفية العاملين فى هذا الاتجاه . كما أنه فى مراحله الاولى التى تتسم بالمحاولة لتجميع وابراز المبادىء الاقتصادية التى اشتملت عليها مصادر التشريع الاساسية . وترتيبها وتبويبها حسب التقسيم الحديث لفروع علم الاقتصاد . ما زال يحتاج الى كثير من المناقشات

الواعية والجهد والنية الخالصة حتى تكتمل الصورة بشكل علمى مرضى . يساعد على بناء النظرية بناءاً سليما .

ومما يجب التنبيه بشأنه . أن هناك مبادىء اقتصادية تاخذ شكل النواهى (فالحرام بين والحلال بين) وأخرى تنبنى على الحث بنية الثواب . وبالتالى تبقى المشكلة قائمة . ما هى شكل الظواهر الاقتصادية فى ظل مجتمع مسلم . وما هى المبادىء التى يمكن تطبيقها فى معالجتها .

وسلسلة كتب الاقتصاد الاسلامى والتى نبدؤها بهذا الكتاب عن « اقتصاديات النقود فى اطار الفكر الاسلامى » . ما هى الا محاولة فى الاتجاه الرابع . حيث نستهدف من اصدار هذه السلسلة فى الاقتصاد الاسلامى . ابراز المبادىء الاسلامية. والمفاهيم الخاصة بالمصطلحات الاقتصادية الاسلامية حسب التخصصات المعروفة فى علم الاقتصاد بتقسيماته المعاصرة مما يساعد فى مرحلة تالية ومع النقاش والحوار البناء على بروز جوانب النظرية الاسلامية فى المجالات الاقتصادية المختلفة .

ومعلوم أن تراثنا الاسلامى زاخر بتلك المبادىء والتى توجد متفرقة وتحت عناوين مختلفة عما يتوقعه الباحث المتخصص . ففى كتب فقه المعاملات . وفقه العبادات (الزكاة) ؛ وفى التفسير ؛ وفى كتب الاحكام الشرعية والفتاوى وفى كتب الادب (كتاب الاموال) وكتب السير والتاريخ نجد أحكاما كثيرة متفرقة

متشعبة منبثة بين طياتها فى أبواب وفصول ومسائل ومتون وحواشى وشروح وتعليقات . تتناول المال والنقود والتجارة والاستثمار والمحاسبة والادارة والمالية العامة .

ومنهجنا فى البحث بعد استخراج المبادىء من تلك المصادر . قياس الأشباه على نظائرها واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية مستظهرين العلة فيها بحيث يمكن تقديم البدائل الاسلامية والحلول فى اطار تلك الأحكام بلغة عصرية قابلة للعرض والبحث والمناقشة .

ولا يفوتنا أن نؤكد على أن شريعة الاسلام حاكمة على الأزمان . لا محكومة بها . وبالتالى فاننا لا نستهدف تطويع المفاهيم والمبادىء الاسلامية فى الاقتصاد الاسلامى لتتمشى مع المفاهيم والمبادىء والنظريات المعاصرة . بل نستهدف ابرازها بأصولها وجوانبها ولكن بلغة وعرض عصرى . كما لا يفوتنا أن ننوه بأن الاسلام كل لا يتجزأ . وبأن نظامه الاقتصادى يتأسس على الايمان بالله . وما يتبع ذلك من قيم هى طابع الاسلام ذات التأثير على السلوك الاجتماعى مما يقلل التعارض والتناقض فى حركة المجتمع الاسلامى .

والهدف الأساسى من هذا الكتاب هو تقديم الفكر الاقتصادى الاسلامى فى النقود . وذلك بابراز المفاهيم والمبادىء الخاصة بالنقود والنظام النقدى فى أسلوب علمى معاصر . بحيث يقترب من ذهن المتخصص فى هذا المجال .

وسوف نلتزم بقدر الاستطاعة على أن يكون مدخلنا فى عرض وتحليل آراء الفقهاء تاريخيا . مع ترتيب المراجع ترتيبا زمنيا . استكمالا لصورة التكوين الفكرى حسب اختلاف العصور والنشاط الاقتصادى .

ولا نستطيع القول باننا استكملنا البناء فى هـذا المجـال بل بدأنا الطريق . ونسأل الله العفو ان أخطأنا وأن ما يطمأننا أن الله أعلم بالسرائر والنيـات . ومن الله نسـتمد العـون والتوفيق .

« المؤلفـان »

* * *